لكنه يجزى كل نفس بما تسعى قال تعالى والليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ومنها ما رواه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب والسيوطي في الجامع مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه او كما قال افاد الحديث بطريق الاشارة ان النعمة محققة معاينة وان الشكر عليها قد اطبقت على ايجابه الشرايع والعقول وحقيقة الشكر صرف العبد جميع ما انعم الله عليه لما خلق لاجله ومن جملة النعم العلم فلا بد شاكر الامر اخذه عن اهله دون الظلمة والاسفار وصرفه في محله بعد معرفة ما يحكم به وعليه وافاد انه لا ينبغي للانسان ان يشتغل بما لا يسال عنه في قبر من التوحيد وتصديق الرسالة وفي الاخرة من القيام بحق الخالق والخلق والمعاش والمعاد فكل بني ورسول دعا الى هذه الحقوق الاربع ولا يكمن القيام بها الا على الوجه الذي جاء به خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم في كتابه وسنته ولا قصور فيهما في كل حكم دنيا واخرى معاشا ومعادا فان من طلب النور من ايقاد النار مع ظهور شمس النهار في ضحاها فهو الاحمق الاعشى والاشتغال بغير علم الكتاب والسنة والعمل بهما على الوجه المشروع اشتغال بما لا يعني وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فالمقصود بالذات من ايجاد الكاينات في هذه الدار العلم والعمل قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فيعبدون ومنها ما رواه الشيخان وغيرهما بعناه ولفظه عند مسلم مرفوعا ان الحلال بين وان الحرام وما بينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبراء لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب او كما قال افاد الحديث ان الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفى عنه كما في حديث

اخر

اخر وان جملة الاحكام من حلال وحرام قد اشتهرت بين الامة والكتاب والسنة فهي معلوم لجماز المسلمين واعرابهم ووقع عليها الاجماع المتواتر ويكفي المكلف علمه بالله وعليه منها ما ظهر واشتهر وما اشتبه عليه توقف عن مباشرته اتقا للشبهات كما في هذا الحديث ولا ينبغي لمن ان يسال عما لا يعنيه مما لم يفرض في دينه فان ما سكت الشارع عنه ليس من الادب البحث عنه وغالب ما اهلك الناس في دينهم ودنياهم واخرتهم الطمع في حب الدنيا والجهل باحكام الله والشك في الدين كما رواه المنذري في الترغيب ان اخوف ما يخاف على الامة من زلة عالم وهوى متبع وحكم جاير وافاد الحديث المتقدم ايضا ان صلوح العالم متوقف على صلوح العالم والعامل اما صلوح العالم بكسر اللام فبجعله عالما وليعمل بعلمه وليخاف الله واما صلوح العامل فبكونه عالما اذ لا ينبغي للجاهل التحكم بهواه في المسلمين واحق الناس بالعلم والعمل من خصهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا تعالموها ومن جمع علما من نواشي اذهبه الله في نهابر فلا بد من اخذ العلم عن اهله وصرفه في محله كالمال والاسناد من الدين اذ لولاه لقال من شاء في دين الله ما شاء وبالجملة فان الله اذا اراد شيا لم يمنعه شيء ولكن اذا اراد اصلاح عباده وفق لتعاطي اسباب الاصلاح ويكفي المتفقه فقها هذا الحديث من جوامع الكلم ومنها ما رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه ويرفع مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم واموالهم وانفسهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله او كما قال افاد هذا الحديث انه يجمع الامة على قلب رجل واحد الا اذا قالوا عقد بينهم على كلمة التوحيد وشرايع الاسلام وان قتالهم اخوانهم المومنين على الملك وحطام الدنيا سبب لكل فتنة حصلت في الامة من اول الاسلام الى يوم القيامة فانه عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين قاتل ليخاف بخوف الخلق عن النار ولو بالسيف زيادة في الرحمة وقد امر بالسمع والطاعة لكل من ولي الامر من المسلمين رفقا بالامة وترفعا عن دناة الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)